

سياسة الصين الإقليمية لضمان أمن الطاقة (أسيا الباسيفيك نموذجاً)

أ.م.د. إبراهيم حردان مطر
الباحثة سري فؤاد عبدالكريم

ملخص

يعد مفهوم أمن الطاقة أبرز المفاهيم الحديثة في مجال السياسة الدولية والذي تبنته الصين في العقدین الأخيرین ليصبح أحد أبعاد أمنها القومي ، وبناءً عليه أتبعته سياسة إقليمية أذ توجهت الى دول آسيا الباسيفيك و آسيا الوسطى وروسيا التي تمثل محيطها الإقليمي بهدف ضمان أمن الطاقة .

تهدف الدراسة الى بيان واقع الطاقة الصيني ، لمعرفة مدى حاجة الصين للطاقة (النفط والغاز) في ظل النمو الاقتصادي المستمر، ومفهومها لأمن الطاقة، والتحديات التي تواجهها ، فضلاً عن دراسة سياسة الصين المتمثلة بالتوجه نحو الخارج متجسدة في منطقة آسيا الباسيفيك كنموذج تطبيقي لدراستنا ، بتناول حجم الواردات الصينية منها ، فضلاً عن توضيح الاستثمارات الصينية في مجال الطاقة فيها ، ورسم مسارات نقل الطاقة التي تربط الصين بهذه المنطقة ، وأخيراً دراسة السياسات الأمنية التي أتبعتها الصين في هذه المنطقة لضمان تدفق أمدادات الطاقة والتي ترسمها طبيعة التحديات التي تواجهها في هذه المنطقة .

Abstract

The concept of energy security is the most prominent modern concept in the field of international politics, which China has adopted in the last two decades to become one of the dimensions of its national security, and accordingly it pursued a regional policy as it went to the countries of Asia-Pacific, Central Asia and Russia, which represent their regional surroundings in order to ensure energy security.

The study aims to explain the reality of Chinese energy, to know the extent of China's need for energy (oil and gas) in light of the continuous economic growth, its concept of energy security, and the challenges it faces, in addition to studying China's policy of outward orientation embodied in the Asia Pacific region as an application model for our study, by addressing The volume of Chinese imports from it, as well as clarifying Chinese investments in the field of energy in it, charting energy transmission paths that connect China with this region, and finally studying the security policies that China has followed in this region to ensure the flow of energy supplies that are drawn by the nature of the challenges it faces in this region.

المقدمة

يعد مفهوم أمن الطاقة أبرز المفاهيم التي ظهرت على الساحة الدولية في العقود الأخيرة ، فما شهدته العالم من أزمات نفطية كانت أولها أزمة حظر النفط عام ١٩٧٣م لتتوالى بعدها أزمات متعددة شكلت بمجملها الحافز الأساس لتوجهات القوى الدولية لوضع سياسات واستراتيجية خاصة لتأمين امدادات كافية من الطاقة (نفط وغاز) بصورة مستمرة وبأقل التكاليف .

ومن بين القوى الدولية التي سارعت لتبني سياسة مبنية على مرتكزات عدة بهدف ضمان إمداداتها من الطاقة هي الصين فبعد أن كانت دولة مكثفة للنفط في سبعينات وثمانينات القرن الـ ٢٠ تحولت الى دولة مستوردة للنفط في العام ١٩٩٣م ولعل هذا نتيجة متوقعة لما شهدته الصين من نمو اقتصادي وزيادة في استهلاك موارد الطاقة ، لذلك لم يكن أمامها بديل الا أن تتبع خطى الدول الكبرى التي سبقتها في هذا المجال وتتبع سياسات متعددة لضمان أمن إمداداتها من الطاقة ، وهنا طرحت الصين استراتيجية «التوجه نحو الخارج» المتمثلة بتوسيع علاقاتها الدبلوماسية مع الدول المنتجة وعقد صفقات التوريد لضمان استمرار تدفق النفط والغاز إليها ، معززة هذا بصفقات استثمارية من خلال شركاتها العامل في مجال الطاقة ، وابتداءً بمرحلة البحث عن احتياطات الطاقة ، التنقيب ، الاستخراج ، وأخيراً النقل والتسويق ، فضلاً عن استراتيجية أخرى لحماية الممرات البحرية وطرق نقل الطاقة التي عُرفت باستراتيجية «عقد اللؤلؤ» المتمثلة بإقامة قواعد بحرية على طول الممرات البحرية لاسيما في المحيط الهندي .

وهنا كانت دول منطقة «أسيا الباسيفيك» ضمن دائرة الاهتمام الصيني لسد حاجتها من الطاقة ، من خلال البحث والتنقيب والاستثمار في موارد الطاقة ، ليتطور الأمر فيما بعد الى مد خطوط انابيب لنقل الطاقة براً من دول اسيا الوسطى الى الصين، لاسيما بعد زيادة حجم إنتاج المنطقة من الغاز .

تنطلق إشكالية البحث من تساؤل أساس هو : «بعد تزايد استهلاك الصين من النفط والغاز اذ أخذت تحتل المرتبة الثانية عالمياً، كيف ستؤمن الصين حاجتها من النفط والغاز»، وعليه هناك تساؤلات فرعية هي : ما التحديات التي تواجه أمن الطاقة الصيني ؟ وما هي المرتكزات التي تقوم عليها سياسة الصين لضمان أمن إمداداتها ؟ وما السياسة التي أتبعها الصين في منطقة أسيا الباسيفيك لضمانها امداداتها من الطاقة ؟. اما فرضية البحث فهي : «من أجل تعزيز نموها الاقتصادي وبناء قدراتها الشاملة والتي تعد الطاقة محورها الأساس، فقد أتبع الصين سياسة متعددة الأبعاد ضمن سياقها الإقليمي من أجل ضمان أمنها الطاقوي». ومن أجل إثبات فرضية البحث اعتمدنا المنهج الوصفي .

المبحث الأول أمن الطاقة الصيني

تعد الصين احدى الدول التي شهدت تطوراً سريعاً في النمو الاقتصادي ، الأمر الذي رافقه حاجة ملحة موارد الطاقة لاستمرار عجلة التقدم والتطور الاقتصادي ، وعلى الرغم من أن الموارد التي تمتلكها الصين ليست بالقليلة الا أنها لا تكفي لسد حاجتها ، لذلك تحولت الى دولة مستوردة للطاقة ، ومع هذا التحول أبدت الصين اهتماماً كبيراً بأمن الطاقة من خلال طروحات صناعات القرار والخطط المرسومة لضمان تأمين امدادات كافية ، ومواجهة التحديات التي تواجه قطاع الطاقة، وبناءً عليه سنقسم هذا المبحث الى ثلاث مطالب وكما يلي :

المطلب الأول : واقع الطاقة الصيني

تمتلك الصين احتياطات ضخمة من الموارد الطبيعية كالفحم والنفط والغاز ، فضلاً عن القدرة النووية والمائية ، وتحاول جاهدة استغلال هذه الموارد لسد احتياجاتها من الطاقة ، الا ان العدد السكاني الكبير جداً وصل الى ١,٤٣٩ مليار ، والنمو الاقتصادي المستمر ادى الى استيراد بعض هذه الموارد ، وسنحاول فيما يلي توضيح اهم موارد الطاقة في الصين ، وعلى النحو الآتي :

اولاً: الفحم:

يعد الفحم الوقود الأكثر استخداماً في الصين ، حيث يوفر من ٦٤ إلى ٧٩٪ من احتياجات البلاد من الطاقة ^(١)، وتمتلك الصين ١٤١,٥ مليار طن من احتياط الفحم اي ١٣,٢٪ من الاحتياط العالمي وفق احصائيات عام ٢٠١٩ ^(٢)، ويتركز الفحم في المناطق الشمالية الغربية من الصين والمقاطعات الساحلية الجنوبية الشرقية ، وهناك ٢٧ مقاطعة من اصل ٣٢ مقاطعة في الصين تنتج الفحم ^(٣).

وشهد الإنتاج الصيني من الفحم زيادة مستمرة لأكثر من ١٤ عاماً ، فبعد ان كان الإنتاج يقدر بـ ٦٤٥,٩ مليون طن في عام ١٩٩٩ ^(٤)، ارتفع الى ١,٩ مليار طن اي بنسبة ٤٦,٧٪ من الإنتاج العالمي وذلك في عام ٢٠١٩ ^(٥)؛ وتستهلك الصين ما يقارب ٢ مليار طن من الفحم وفق إحصائيات عام ٢٠١٩ ، بعد أن كان لا يتجاوز ٦٥٦ مليون طن في عام ١٩٩٩ ، فالصين تستهلك بقدر ما يستهلكه بقية دول العالم مجتمعة. فهي أكبر منتج ومستهلك ومستورد للفحم في العالم ، ونتيجة لذلك تعد الصين

(1) Bernard D. Cole , China's Quest For Great Power , Ships, Oil, And Foreign Policy , Naval Institute Press, Annapolis , Maryland , 2016 , P 135.

(2) BP Statistical Review Of World Energy 2020, British petroleum P.I.C,69th, London,2020,P 44.

(3) Yang Gao , China's Energy Security : Going Beyond The Traditional Approach , Master Thesis , Arts in International Relations\ Victoria University of Wellington , New Zealand , 2010 , P 67.

(4) BP Statistical Review Of World Energy 2010, British petroleum P.I.C,59th,London , 2010, P34.

(5) BP Statistical Review Of World Energy 2020 , Op.Cit , P46 .

هي البلد الأكثر تلوثاً للبيئة^(٦)، وتسعى الصين للحد من الاعتماد المتزايد على الفحم كمصدر لإنتاج الطاقة نظراً لأثاره السلبية على البيئة والصحة ، من خلال تحسين قاعدتها الصناعية وتطويرها لكي تتحول الى اعتماد الطاقة النفطية الاقل تلوثاً من الفحم ، كما تسعى لتطوير قطاعات الانتاج المعتمدة على الطاقة النظيفة .

ثانياً: النفط:

يعد النفط المصدر الثاني من حيث الاعتمادية في الصين ، ويصل احتياطها منه الى ٢٦,٢ مليار برميل ونسبة ١,٥٪ من الاحتياط العالمي وفق احصائيات برتش بتروليوم لعام ٢٠١٩^(٧)، وتتركز هذه الاحتياطيات في شمال شرق الصين حيث يمثل حقل داتشينغ وحقل Liaohe أكبر حقلين لإنتاج النفط فيها^(٨)، وهناك أيضاً احتياطيات في المناطق البحرية كبحر بوهاي ، ودلتا نهر اللؤلؤ ، وبحر شرق الصين ، وتوفر هذه الحقول (البحرية) ٢٠٪ من إنتاج الصين النفطي لعام ٢٠١٤ والبالغ ٤,٢٤٦ مليون برميل يومياً^(٩).

احتلت الصين في العام ٢٠١٤ المركز الأول عالمياً كأكبر مستهلك صافٍ للنفط في العالم (١١,٢٣٩ مليون برميل يومياً)، وفي العام ٢٠١٩ وصل الاستهلاك النفطي للصين الى ١٤,٠٥٦ مليون ب / ي ونسبة ١٤,٣٪ من الاستهلاك العالمي^(١٠)، بعد ان كان لا يتجاوز ٢,٩١٣ مليون برميل في العام ١٩٩٣^(١١).

وعلى الرغم من احتلال الصين المركز الأول كأكبر مستورد نفط في العالم ، الا ان هذا لا يعني انها ليست دولة منتجة للنفط ، بل تعد الصين بين اكبر منتجي النفط في العالم فهي تقع ضمن المراكز العشرة الأوائل في الإنتاج ، فقد بلغ إجمالي إنتاج النفط الخام في الصين ٣,٨٣٦ مليون برميل يومياً في عام ٢٠١٩ ونسبة ٤٪ من الإنتاج العالمي^(١٢).

ثالثاً : الغاز:

يمثل الغاز ٤٪ فقط من إجمالي الطاقة المستهلكة في الصين^(١٣)، ووفقاً للمراجعة الإحصائية السنوية لشركة برتش بتروليوم ، فمنذ عام ٢٠٠٦ حافظت احتياطيات الغاز

(6) Bernard D. Cole , Op.Cit , P 135 .

(7) BP Statistical Review Of World Energy 2020 , Op.Cit , P14.

(8) China Overview , U.S. Energy Information Administration , Washington , 2015 , P6-5.

(9) Brye Butler Steeves & Helton Ricardo Ouriques , Energy Security: China And The United States And The Divergence In Renewable Energy, Contexto Internacional ' journal of global connections', Rio de Janeiro , Vol.38 , No.2016 , 2 , P137.

(10) BP Statistical Review Of World Energy 2019, British petroleum P.I.C,68th,London, 2019,P20.

(11) BP Statistical Review Of World Energy 2002, British petroleum P.I.C, 51th, London, 2002,P9.

(12) Bp Statistical Review Of World Energy 2020 , Op.Cit , P16.

(13) Atilla Sandikli , China's Growing Need Of Energy And Changing Balances , In Book (China A New Superpower ? Dimensions Of Power, Energy, And Security) , Edited By. Atilla Sandikli , Wise Men Center For Strategic Studies , Istanbul 2010 , p 55 .

الطبيعي المؤكدة باستمرار على معدلات نمو مرتفعة ، بلغت ٨,٤ ترليون م^٣ ، ونسبة ٤,٢٪ من الاحتياط العالمي وفق احصائيات عام ٢٠١٩^(١٤)، وتتركز مناطق احتياطي الغاز الطبيعي المؤكدة في المنطقة الغربية من الصين ، التي تمثل ٨٣٪ من الموارد ، بينما تمثل المنطقة الشرقية والمناطق البحرية ١٧٪^(١٥).

وبسبب تطبيق سياسة حماية البيئة ، زاد طلب الصين على الغاز الطبيعي باعتباره بديل للفحم ، فزاد الإنتاج الصيني، فبعد أن كان يقدر بـ (١٦,٢ مليار م^٣ سنوياً) في عام ١٩٩٣^(١٦)، وصل الى (٣٥ مليار م^٣ سنوياً) في عام ٢٠٠٣^(١٧)، وفي عام ٢٠١٩ زاد خمسة أضعاف أذ وصل الى (١٧٧,٦ مليار م^٣ سنوياً)^(١٨)، كذلك ارتفع معدل الاستهلاك خلال العقود الأخيرة لتنتقل الصين تدريجياً من بلد مكتفية ذاتياً إلى أكبر الدول استيراداً للغاز، فبعد ان كان الاستهلاك يقدر بـ ١٦,٢ مليار م^٣ سنوياً في عام ١٩٩٣^(١٩)، ارتفع الى ٣٠٧,٣ مليار م^٣ سنوياً في عام ٢٠١٩^(٢٠).

المطلب الثاني : مفهوم أمن الطاقة الصيني

انطلاقاً من واقع الطاقة في الصين ومتطلبات الإبقاء على النمو الاقتصادي ، ادركت القيادات أنها امام تحدي بهذا الصدد وعليه أخذ أمن الطاقة يشكل إحدى المرتكزات الاستراتيجية للدولة ، وتسود في الأوساط الصينية الرسمية والأكاديمية وجهتا نظر فيما يتعلق بمفهوم أمن الطاقة ، وهي كالاتي :^(٢١)

١. **وجهة النظر الواقعية** : ترى وجهة النظر هذه أن تضائل مصادر النفط أمر محتوم ، وأن العلاقة بين أمن الطاقة والأمن القومي هي مسألة ربح وخسارة ، وتؤكد وجهة النظر هذه على ان اعتماد الصين على النفط المستورد هو أمر حتمي ، وفي تزايد مستمر ، لكن المشكلة أن معظم الكميات المستوردة تأتي من مناطق تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية . وبناءً عليه يقترح اصحاب وجهة النظر هذه تحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال الطاقة ، او على اقل تقدير تنويع مصادر الطاقة ، وكذلك تنويع الدول التي تستورد منها ، وانشاء مخزون احتياطي نفطي لمواجهة الحالات الطارئة . ونتيجة لذلك فأن الحكومة الصينية تفضل استخدام الوسائل السياسية والعسكرية

(14) Bp Statistical Review Of World Energy 2020 , Op.Cit , P32 .

(15) Zhonghong Wang & Others , China's Natural Gas Resource , Potential and Production Trends , in book : China's Gas Development Strategies "Advances in Oil and Gas Exploration & Production" , editor by : Rudy Swennen & K.U. Leuven , The Development Research Center Of The State Council Of The People's Republic Of China's & Shell International Centre , Springer International Publishing , Switzerland , 2017 , P157.

(16) Bp Statistical Review Of World Energy 2002 , Op.Cit , P 23 .

(17) Bp Statistical Review Of World Energy 2010 , Op.Cit , P24 .

(18) Bp Statistical Review Of World Energy 2019 , Op.Cit , P34 .

(19) Bp Statistical Review Of World Energy 2002 , Op.Cit , P 25 .

(20) Bp Statistical Review Of World Energy 2020 , Op.Cit , P 36 .

(٢١) محفوظ رسول، أمن الطاقة في العلاقات الروسية - الأوربية ، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان ، ٢٠١٨، ص ١٠٧ .

، لتأمين احتياجاتها النفطية وامتداداتها الخارجية من خلال نشرها في مناطق متعددة .

٢. **وجهة النظر الليبرالية :** ترى أن الاعتماد على السوق الحرة وتخفيض الاستهلاك النفطي بالاعتماد على موارد أخرى هو الحل الوحيد لضمان أمن الطاقة بدلاً من استخدام قوة عسكرية .

وبناءً على ما تقدم فإن معظم المحللين الصينيين يرون أن الصين تبنت وجهة النظر الأولى (الواقعية) في رسم سياستها ، إلا أن استاذ العلاقات الدولية في جامعة شنغهاي «زهانغ جيان تيش» يرى أنه نتيجة للجدل الحاصل بين الوجيهتين (الواقعية والليبرالية) ظهر طرح جديد لأمن الطاقة ، قائم على تحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب بأقل قدر من التكاليف ، من خلال الحصول على امدادات كافية من الطاقة وبأسعار معقولة ، واتخاذ الدولة الوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية لتأمينها ، وجعل الدولة المسؤول الرئيس عن ضمان امن الطاقة برسم استراتيجيات خاصة بذلك ، وتتجلى الرؤية الاستراتيجية لمسألة الطاقة الصينية في عدّ النفط سلعة استراتيجية وحيوية ترتبط ارتباطاً مباشراً بالمصالح العليا للصين وبأمنها القومي، وضرورة استعمال الوسائل كافة لضمان تدفق مصادر الطاقة المختلفة، حتى وإن لزم الأمر اللجوء للقوة العسكرية، مع عدم استبعاد إمكانية التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف^(٢٢).

وأشار خبير الطاقة الصيني (وو لاي) إلى أن مسائل الطاقة في الصين أضحت: «في صلب الاهتمامات القومية» ، مما يعني أن أمن الطاقة الصينية ليس مهماً للنمو الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي فحسب ، وإنما له أيضاً انعكاسات سياسية و دبلوماسية وعسكرية أيضاً^(٢٣)، ويؤكد الصينيون على أن أمن الطاقة يقوم على العناصر الآتية :

١. **إمدادات كافية :** يتمثل في الوصول إلى إمدادات كافية من الطاقة لضمان استمرار النمو الاقتصادي.

٢. **أسعار معقولة :** من وجهة نظر الحكومة الصينية ، يتم تعزيز أمن الطاقة من خلال أسعار معقولة تستطيع من خلالها أن تحافظ على مستوى نموها الاقتصادي .

٣. **تسليم أمن للواردات :** العنصر الثالث هو التسليم الأمن لواردات الطاقة ، وينشأ هذا العنصر عن افتقار الصين الى قدرات كافية لحماية السفن البحرية ، فواردات الصين من الشرق الوسط تنمو بشكل كبير فهي تقدر ب ٥٠ - ٨٠٪ أو أكثر في المستقبل من احتياجاتها ، في الوقت الذي تهيمن فيه الولايات المتحدة الأمريكية على المنطقة بأسرها ، بما في ذلك ممرات الاتصال البحرية من مضيق هرمز الى مضيق ملكا ، وهذا يشكل تحدي أمام الصين وهدف

(٢٢) عبد القادر دندن، الاستراتيجية الصينية لأمن الطاقة وتأثيرها على الاستقرار في محيطها الإقليمي : أسيا الوسطى- جنوب اسيا- شرق وجنوب شرق اسيا، اطروحة دكتوراه في العلوم السياسية/جامعة الحاج لخضر- باتنة ، الجزائر، ٢٠١٣، ص ١١١.

(٢٣) تلميذ احمد ، التنافس العالمي على موارد الطاقة : المنظور الهندي ، في كتاب : الصين والهند والولايات المتحدة الامريكية التنافس على موارد الطاقة ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٢٩ .

استراتيجية الصين هو تجنب هذا الضعف^(٢٤).

٤. التنوع من حيث نوعية الطاقة ومن حيث مصدر الطاقة ، أذ نجد الصين تسعى الى تنوع استخدام الطاقة (نفط ، غاز ، طاقة كهرومائية ، طاقة نووية) ، فضلاً عن حرصها عن تنوع مصادر الطاقة والمقصود هنا الاستيراد من مناطق متعددة لكي لا ترتهن بمصدر ممول واحد .

٥. الاستثمار : نظراً لحجم الطلب الذي يحتاجه الاقتصاد الصيني من الطاقة ، فقد انتقلت الصين من مشتري (للنفط ، والغاز) الى مستثمر في مناطق الإنتاج العالمية والدخول عبر شركاتها في شراكات استثمارية مع الدول المنتجة في (التقيب ، الاستخراج ، والتسويق) .

وهذا يضمن لها موثوقية في سوق الطاقة من خلال تجنب مضاربات السوق والانقطاع المفاجئ في التمويل ، فضلاً عن ان هذه السياسة تشكل لها عملية استثمارية ربحية لا تستهدف تصدير المنتج الى السوق الصينية فحسب^(٢٥).

وقد ورد مفهوم أمن الطاقة الصيني لأول مرة في الخطة الخمسية العاشرة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لعام (٢٠٠١ - ٢٠٠٥) أذ أشار هذه الخطة الى أمن الطاقة على أنه : «ضمان وتأمين إمدادات النفط من الخارج الى الحد الذي يضمن استمرار النمو الاقتصادي والتحديث في الصين»^(٢٦). كما ورد أمن الطاقة في مسودة «خطة الصين لتنمية الطاقة على المدى المتوسط والطويل لسنة ٢٠٠٤ - ٢٠٢٠» المعتمدة في ٣٠ يونيو ٢٠٠٤ حيث ركزت على البعد البيئي لتُعرف أمن الطاقة على أنه «ضمان الوصول الى موارد الطاقة اللازمة للتنمية المستدامة اقتصادياً واجتماعياً مع ضمان أن إنتاج واستخدام هذه الموارد لا يؤثر سلباً على البيئة»^(٢٧).

وتعزيزاً لمفهوم أمن الطاقة دعا الرئيس الصيني «هو جين تاو» في اجتماع لمجموعة الثمانية التي عقدت في يوليو ٢٠٠٦ في سانت بطرسبورغ الى تعاون دولي أكبر لزيادة إمدادات البترول والغاز ، مؤكداً على الحاجة الى التعاون والحوار بين الدول الرئيسية المصدرة والمستهلكة للطاقة ، كما أكد على ضرورة بذل الجهود بشكل جماعي للحفاظ على الاستقرار في المناطق المنتجة للنفط ولضمان الأمن في طرق الطاقة الدولية^(٢٨)، وقد ذهب خبير النفط الصيني «شيا بيشان» في إحدى الحلقات البحثية المعنية بالطاقة عام ٢٠٠٦ ، بأن مفهوم أمن الطاقة الجديد يقوم على مبادئ متعددة وهي كالآتي: ^(٢٩)

(24) Zhao Hong , China And India The Quest For Energy Resources In The Twenty-First Century , First Published , Routledge Taylor & Francis Group , New York , 2012 , P36 .

(٢٥) عبد القادر دنند ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٧-١٣١.

(26) Steve A. Yetiv And Chunlong Lu , China , Global Energy And The Middle East , The Middle East Journal , Middle East Institute , Vol. 61, No.2 , Washington , 2007 , P199.

(27) Christian Constantin, China's Conception Of Energy Security : Sources And International Impacts , Working Paper , Centre Of International Relations , No. 2005 , 43, P6 .

(28) Alex He , China And Global Energy Governance , Centre For International Governance Innovation , No. 98 , Canada , 2016 , P8 .

(٢٩) ابراهيم حردان مطر ، السياسة الخارجية الصينية . قراءة ما بعد الإصلاح ، دار الرائد للنشر ، بغداد ، ٢٠١٨ ، ص٤٩.



١. أتصاف أمن الطاقة بالشمولية العالمية والعمومية .
٢. عدم إمكانية ضمان أمن الطاقة الا من خلال التعاون الدولي .
٣. يهدف التعاون الدولي الى تحقيق الفائدة المشتركة .
٤. ضرورة أن يكون التعاون في مجال الطاقة متعدد الأوجه وشاملاً ومتعدد الأبعاد وأن يغطي كل الميادين بما فيها الجوانب التقنية والرأسمالية والنقل والمبيعات .
٥. ضرورة أن يتصف التعاون المقترح بالمرونة ، وإمكانية أن يأخذ شكل التعاون الثنائي ، متعدد الأطراف ، سواء أكان على مستوى الدول ام الشركات ام الأثنين معاً .

وبناءً عليه يمكن أن نفهم أمن الطاقة الصيني الجديد على أنه «تأمين امدادات كافية من الطاقة لضمان استمرارية النمو الاقتصادي ومواجهة التحديات من خلال التعاون الدولي لتحقيق الاستقرار في أسواق الطاقة» .

المطلب الثالث : تحديات أمن الطاقة الصيني

تواجه الصين العديد من التحديات خلال مسيرتها لتأمين احتياجاتها من الطاقة وسد الفجوة بين مقدار الإنتاج والطلب المحلي ، وهذه التحديات يمكن تقسيمها الى: التحديات الداخلية (المحلية) ، التحديات الإقليمية والدولية وهي كالآتي:

الفرع الأول : التحديات الداخلية

- هناك مجموعة تحديات تواجه الصين على الصعيد الداخلي تتمثل في:
١. محدودية الموارد المحلية فقلة الموارد في ظل الطلب المتزايد على الطاقة جعل الصين تتوجه للاعتماد على الخارج لسد احتياجاتها من الطاقة ، فهي تنتج ٣,٨ مليون برميل وتستهلك ١٤ مليون برميل ، أي أنها تستهلك ثلاث أضعاف ما تنتجه ، أما الغاز فإنتاجه يصل الى ١٧٧ مليار م^٣ واستهلاكها يتجاوز ٣٠٧ مليار م^٣ أي ضعف ما تنتجه^(٣٠).
 ٢. الاستخدام غير الفعال للطاقة والتقنية المتخلفة: أن القطاع الصناعي في الصين كبير للغاية ، ويستهلك الكثير من الطاقة وقد استخدم تقليدياً عمليات وتكنولوجيات غير فعالة أو أنها متخلفة ، ويصل استهلاك الطاقة لكل وحدة من الناتج المحلي الإجمالي الى مستوى أعلى بكثير مقارنة بالعديد من البلدان المتقدمة^(٣١)، وعلى هامش المنتدى الاقتصادي الصيني الكندي حول الابتكار وريادة الأعمال الذي نظّمته جمعية خريجي فودان بالمدينة ، قال «تشانغ جون^(٣٢)» أنه على الرغم من كون الصين قامت برقمنة ما يقارب من نصف اقتصادها ، الا أن هذا التطور كان يحدث في الغالب على تحولات التجارة الإلكترونية الحالية وليس (التكنولوجيا الصعبة) أو في ابتكارات التصنيع

(30) Bp Statistical Review Of World Energy 2019 , Op.Cit , P-21 & 16,p36 & 34 .

(31) China Energy Efficiency Report : Protocol On Energy Efficiency And Environmental Aspects , International Energy Charter Secretariat, Printed By Spotinov , Brussels, 2018, P53 .

(٣٢) أحد كبار الاقتصاديين الصينيين وعميد كلية الاقتصاد بجامعة فودان بشانغهاي .

الأساسية ، لذلك فالصين أمامها طريق طويل جداً للوصول الى التقنيات الحديثة الموجودة في الدول المتطورة (أي أن التكنولوجيا الصينية لا تزال متخلفة عن تلك الموجودة في الدول الغربية الرائدة)^(٣٣).

٣. الآثار الضارة للبيئة : أدى إنتاج الطاقة على أساس احتراق الوقود الأحفوري (الفحم والنفط) الى انبعاث ملوثات ضارة للبيئة ، الأمر الذي أنتج عنه تأثيرات ضارة ومباشرة على النظام الإيكولوجي وصحة الإنسان^(٣٤)، وتشير تقديرات البنك الدولي لعام ٢٠٠٩ الى أن ١٣٪ من الوفيات في المناطق الحضرية سببها تلوث الهواء^(٣٥)، ووفقاً لتقرير وكالة الطاقة الدولية الصادر عام ٢٠١٧ فإن ٨٠٪ من تلوث الهواء في الصين هو نتيجة استخدام الفحم ، فالصين هي الدولة الأكثر إنتاجاً للتلوث على مستوى العالم ، فهي تشارك بنسبة ٢٠٪ من التلوث العالمي^(٣٦).

وهناك قلق من إمكانية فرض (تعريفه كربون) على الصادرات الصينية إذ كان ينظر الى الصين على أنها غير متعاونة بما فيه الكفاية فيما يتعلق بقضية تغير المناخ ، وهذا القلق بدأ بعد أن أقر مجلس النواب الأمريكي في العام ٢٠٠٩ تشريعات تجيز مثل هذه التعريفات^(٣٧).

الاحتياطات الصيني ضد التقلبات المفاجئة في العرض: قامت الصين ببناء القاعدة الوطنية للمرحلة الأولى لاحتياطي النفط الوطني بسعة أجمالية قدرها ١٦ مليون م^٣ ، لكنها صغيرة مقارنة باحتياطي الطوارئ للدول الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية التي تمتلك خزين يكفي لـ ١٠٠ يوم ، وصرح مسؤول بإدارة الطاقة الوطنية «تشانغ جيان هوا» في يناير ٢٠٢٠ الى أن الصين لديها مخزون نفطي يكفي لـ ٨٠ يوماً^(٣٨)، بينما لا تزال احتياطات الغاز الطبيعي غير متاحة حتى الآن^(٣٩).

الفرع الثاني : التحديات الخارجية

(33) Chuck Chiang , China's Tech Still Lags Behind That Of Leading Western Countries , Richmond News , 1 August 2018 , Available At : <https://www.Richmond-News.Com/News/China-S-Tech-Still-Lags-Behind-That-Of-Leading-Western-Countries1.23386507-> , Date Of Visit : 23 January 2020 .

(34) China Energy Efficiency Report , Op.Cit , P53 .

(35) Haakon Vennemo & Others, Environmental Pollution In China: Status And Trends, journal Review Of Environmental Economics And Policy, Oxford University Press, Vol.3, Issue.2, 2009, P 5.

(36) How is China's energy footprint changing ? , China Power Team , Center for Strategic and International Studies , Washington , 2016 , p 2 .

(37) Andrew B. Kennedy , China's New Energy-Security Debate , Journal Survival Global Politics and Strategy , International Institute for Strategic Studies , Vol. 52 , No. 3 , London , 2010 , P145.

(38) Clyde Russell , Column : Bearish Signal For Crude As China Closes In On Filling Oil Storage , Reuters , September 2019 , 23 , Available At : <https://www.Reuters.Com/Article/Uk-Column-Russell-Crude-China-Idukkbn1w80ok> , Date Of Visit : 5 March 2020 .

(39) Fan Yang & Dongcan Wang , Challenges And Countermeasures Of China's Energy Security , Bachelor's Thesis , Faculty Of Engineering And Sustainable Development/ University Of Gavle , Sweden - Gavle , 2014 , P14 .

تولي الحكومة الصينية اهتماماً كبيراً للتحديات الخارجية (إقليمية كانت ام دولية) ، وبدورنا هنا سنوضح هذه التحديات ، وهي كالآتي :

أولاً : التحديات الإقليمية

تواجه الصين تحدي إقليمي اساسي وهو التنافس في منطقتين مهمتين هما بحر الصين الجنوبي وحوض بحر قزوين ، فبحر الصين الجنوبي أحد الممرات البحرية التي تعتمد عليها الصين بشكل كبير لمرور إمداداتها النفطية المستوردة من دول الخليج وافريقيا لسد قرابة ٧٠٪ من حاجاتها النفطية ؛ لذا ترى الصين ان هذا البحر نقطة ضعف يمكن أن يؤثر سلباً على أمنها الطاقوي ، لاسيما إذا ما استغلت من قبل الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة النفوذ العالمي ، الأمر الذي يعني أن تأمين الصين لممرات الملاحة في بحر الصين الجنوبي يعد حجر الزاوية في تأمين سيادتها البحرية من جهة ، وفي تمدها بالطريقة التي تساهم من خلالها في التحكم بمصير التجارة عموماً^(٤٠).

ومما زاد من أهمية هذا البحر ليس كونه ممراً تجارياً فحسب بل ايضاً كونه يحتوي على احتياطات كبيرة من (النفط والغاز الطبيعي^(٤١)) التي أضحت موضوعاً لمطالب الدول المطلة عليه ، إذ تطالب كل من الفلبين وماليزيا وفيتنام وسلطنة بروناي بالسيادة على مناطق متداخلة منه .

كما يمثل التنافس على مصادر الطاقة في حوض بحر قزوين تحدي إقليمي آخر بالنسبة للصين ، الذي يمثل أحد مناطق تركيز الطاقة (النفط ، والغاز^(٤٢)) ومع مطلع الألفية الجديدة تحول مركز اهتمام الصين في علاقاتها مع جمهوريات آسيا الوسطى ، لتأخذ قضية الطاقة مكانة محورية ، وفي هذا الإطار تطورت العلاقات الاقتصادية بين الصين وجمهوريات آسيا الوسطى بشكل أسرع ، فالخبراء الصينيين يدركون جيداً أن الأهمية الاستراتيجية لجمهوريات آسيا الوسطى أخذت في التزايد^(٤٣).

الا أن الصين ليست وحدها التي تبحث عن نفوذ لها في هذه المنطقة بل هناك تنافس استراتيجي تشهده المنطقة خاصة بين روسيا والولايات المتحدة ويتمثل هذا التنافس في محاولة كل دولة من هذه الدول كسب عقود الاستثمار في حقول الطاقة ، وتطوير

(٤٠) دياري صالح مجيد ، بحر الصين الجنوبي (تحليل جيوبوليتيكي) ، المركز العربي للأبحاث ، بيروت ، ٢٠١٨ ، ص ١١٤ .

(٤١) * تقدر وكالة معلومات الطاقة الأمريكية أن بحر الصين الجنوبي (يحتوي على ما يتراوح بين ٢٠٨ و ٢١٣ مليار برميل من احتياطات النفط و ١٩٠ تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي) في احتياطات مثبتة ومحتملة ؛ المصدر :

Merijn Drenth , Energy Security In China : Fuel Cell Vehicles, Plug-In Electric Vehicles And Policy Responses To Oil Imports, Master's Thesis , Department Of History And Art History Faculty Of Humanities/ Utrecht University , 2019, P20 ; Contested Areas Of South China Sea Likely Have Few Conventional Oil And Gas Resources , U.S. Energy Information Administration , Washington , 2013 , P2.

(٤٢) * يحتوي بحر قزوين على ما يقارب ٤٩ مليار برميل من النفط و ٨ تريليون م^٣ من الغاز ، وتمثل الحقول البحرية ٤١٪ من إجمالي النفط الخام (١٩,٦ مليار برميل) و ٣٦٪ من الغاز الطبيعي (٣ تريليون م^٣)؛ المصدر : عبد القادر دندن ، حروب الأنابيب في اسيا الوسطى وحوض بحر قزوين : الصراع لروسي - الصيني - الأمريكي ، مجلة قضايا اسبوية ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية ، العدد ٣ ، برلين ، ٢٠٢٠ ، ص ٧-٨ .

(٤٣) عبد القادر دندن ، حروب الأنابيب في اسيا الوسطى وحوض بحر قزوين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣ .

البنى التحتية لنقل تلك الموارد كمد شبكات أنابيب لنقل الطاقة^(٤٤). فالصن بقدر ما ترى في منطقة حوض بحر قزوين مصدراً لتنويع واردتها من الطاقة الا أن تنافس القوى الدولية للسيطرة على هذه المنطقة ، يشكل تحدياً آخر امام الصين لتأمين وارداتها منها .

ثانياً : التحديات الدولية

توجد مجموعة تحديات ذات بعد دولي أمام الصين ويمكن أجمالها بالآتي :

تحديات تواجه امدادات الطاقة:

• انقطاع الإمدادات : لدى الحكومة الصينية مخاوف تتعلق بالتوقف المادي لإمدادات النفط ، وسنحاول فيما يلي توضيح اسباب انقطاع الإمدادات وهي كالآتي :

١. ضعف الاستقرار السياسي في المناطق المنتجة التي تستورد منها الصين كالشرق الأوسط التي تعتمد عليها اعتماداً كبيراً فيما يتعلق بإمدادات النفط وبنسبة وصلت إلى (٤٦٪) في عام ٢٠١٩^(٤٥)، كما تعاني القارة الأفريقية ايضاً من اضطرابات مستمرة كتلك الاضطرابات السياسية التي حدثت في ليبيا عام ٢٠١١ التي ادت إلى عرقلة خطط الصين لضمان إمداداتها النفطية^(٤٦).

٢. فرض عقوبات اقتصادية من قبل دولة ثالثة على الدولة التي تستورد منها الصين ، كالعقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية على إيران ، الأمر الذي ادى الى خفض واردات النفط الصينية من ايران بنسبة تزيد عن ٥٠٪^(٤٧).

• عدم الثقة في اسواق الطاقة العالمية: زاد تحول الصين من دولة مصدرة الى دولة مستورد القلق بشأن تأمين امدادات كافية من الطاقة ، فالاعتماد المتزايد على واردات النفط ، والمنافسة العالمية في أسواق الطاقة وتزايد الأسعار أصبحت تشكل تحدياً أمام أمن الطاقة الصيني . وبذلك يمكن القول أن الحكومة تعاني من ضعف الثقة في أسواق الطاقة الدولية وتشعر بأنها معرضة بشكل متزايد للاضطرابات العرضية للسوق بالإضافة إلى الإجراءات المتعمدة التي قد تتخذها دول أخرى^(٤٨).

(٤٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

(45) Michal Meidan , China's Energy Security At 70 , The Oxford Institute For Energy Studies , University Of Oxford , England , 2019 , P10 ; 3.

Daniel Workman , Top 15 Crude Oil Suppliers To China , 2019 December 7 , World's Top Exports , Available At : [Http://www.worldstopexports.com/top-15-crude-oil-suppliers-to-china](http://www.worldstopexports.com/top-15-crude-oil-suppliers-to-china) , Date Of Visit : 11 January 2020 .

(46) Zhao Hong , Op.Cit , P36.

(47) Tim Daiss , Saudi Oil Disruption Could Hit China Hardest , Asia Times , 24 September 2019 , Available At : [Https://www.asiatimes.com/09/2019/article/saudi-oil-disruption-could-hit-china-hardest](https://www.asiatimes.com/09/2019/article/saudi-oil-disruption-could-hit-china-hardest) , Date Of Visit : 26 January 2020 .

(48) Philip Andrews , China's Energy Needs And Energy Security , in book : Sino-U.S. Energy=

• سياسات القوى العظمى (الولايات المتحدة الأمريكية): تعد الولايات المتحدة الأمريكية أكبر الدول استهلاكاً للنفط في العالم وتتنافس مع الصين في بعض مناطق الاحتياط العالمي ، فضلاً عن امتلاكها لأساطيل بحرية كبير في نقاط استراتيجية (مضيق ملكا ومضيق هرمز) ، جعل سلسلة إمداد الصين من النفط معرضة للارتهاض بشكل مستمر خاصة من الولايات المتحدة الأمريكية^(٤٩)، التي تمتلك نفوذاً واسعاً في منطقة سيبيريا الباسيفيك والمناطق الأخرى التي تعد مناطق حيوية لأمن الطاقة الصيني ، وبذلك يمكن أن تعرقل الولايات المتحدة الأمريكية إمدادات الطاقة في حالة نشوب خلافات بينها وبين الصين ولعل أبرز القضايا الخلافية بينهما هي : (قضية بيع الأسلحة الصينية ، قضية حقوق الإنسان والديمقراطية ، القضية التايوانية القضايا التجارية ، وأخيراً قضية بحر الصين الجنوبي ... الخ)^(٥٠)، فضلاً عن ذلك فإن سياسات الولايات المتحدة تجاه بعض الدول التي تستورد منها الصين مواردها الطاقوية يضر بمصالحها كإيران وفنزويلا^(٥١).

كما أدى توتر العلاقات الصينية - الأمريكية في العام ٢٠١٨ - ٢٠١٩ إلى انخفاض واردات الصين من النفط الأمريكي بنسبة ٧٦٪ في النصف الأول من عام ٢٠١٩^(٥٢) فبعد ان كانت تشارك بـ ٢,٦٪ من واردات الصين سنة ٢٠١٨ انخفضت إلى ١,٢٪ فقط^(٥٣)، وأخيراً يمكن القول أن الصين تدرك ان سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تمثل تحدياً مستمراً بالنسبة لها.

تحديات تواجه أمن الممرات البحرية

يتم نقل معظم النفط المستورد في الصين بواسطة ناقلات عبر الممرات البحرية لاسيما القادمة من منطقة الخليج العربي لتمر عبر مضيق هرمز وتعتبر مضيق ملكا باتجاه الصين والعبور عبر هذان الممران يواجه تحدياً أمنياً ، فمضيق ملكا «أهم نقطة خنق للنفط في العالم»، ووفق تصنيف وزارة الطاقة الأمريكية فإن ٨٠٪ كم واردات الصين

= Triangles: Resource Diplomacy Under Hegemony (Politics in Asia) , Editor by : David Zweig & Yufan Hao , Publisher Routledge , London , 2015, P39-38 .

(49) Muyu Xu And Aizhu Chen , China's July Venezuela Oil Imports Fall Over U.S. Sanctions , Reuters , 25 August 2019 , Available At : <https://www.Reuters.Com/Article/Us-China-Economy-Trade-Crude-Iduskcn1vf06n> , Date Of Visit : 26 January 2020 .

(٥٠) للمزيد ينظر : جهاد عمر محمد ، العلاقات الأمريكية الصينية «أفاق الصراع والتعاون ٢٠٠٨ - ٢٠١٥» ، بحث صادر عن المركز الديمقراطي العربي للأبحاث والدراسات ، ٢٠١٦ ، ص ٢٨-٣٨ ؛ أياد جاسم محمد ، محددات العلاقات الصينية الأمريكية في الربع الأخير من القرن العشرين ، مجلة الجامعة العراقية ، العدد ٢ ، بغداد ، ٢٠١٧ ، ص ٢٣٢ .

(51) Brian Scheid & Eklavya Gupte , As US sanctions increase, China remains Iran's top crude, condensate importer , S&P Global , 10 Jan 2020 , <https://www.spglobal.com/platts/en/market-insights/latest-news/oil-011020as-us-sanctions-increase-china-remains-irans-top-crude-condensate-importer> , Date Of Visit : 26 January 2020 .

(52) Tim Daiss , Op.Cit .

(53) BP Statistical Review Of World Energy 2019 , Op.Cit , p28 ; BP Statistical Review Of World Energy 2020 , Op.Cit, P30.

النفطية يتم شحنها عبر هذا الممر، فالصين ليست قلقة من غلق مضيق ملكا من قبل القوى الكبرى، ولكن أيضاً من قبل القرصنة والإرهابيين، حيث تحدث فيه ما يقارب ٤٠٪ من أحداث القرصنة في العالم وفق احصائيات عام ٢٠٠٧^(٥٤)، وتتم أغلب الطرق التجارية عبر هذا المضيق، فالصين تمتلك أربعة تربط الصين بمنطقة الشرق الاوسط وأفريقيا وكذلك أمريكا اللاتينية^(٥٥)، فهو المضيق الأكثر حيوية، وفي الوقت ذاته يعد ابرز نقاط الضعف بسبب اعتماد الصين المفرط على هذا الممر، وعلى الرغم من أن الصين أطلقت مشاريع طموحة لإعادة توجيه طرقها ومصادرها النفطية بعيداً عن الممرات البحرية الهشة، فإن ذلك لا يكفي ببساطة، حيث أن معظم النفط المستورد في الصين لا يزال يتم شحنه عبر هذه النقطة الخطرة^(٥٦).

الى جانب مضيق ملكا هناك مضيق هرمز الرابط الوحيد بين الخليج العربي والمياه المفتوحة في بحر العرب والمحيط الهندي^(٥٧)، ويمر ثلث النفط المنقول بحراً في العالم (١٧ مليون برميل يومياً) عبر هذا المضيق، وثلاثة أرباع النفط الخام التي تمر عبر المضيق كانت متجهة إلى آسيا لاسيما الصين والهند واليابان وكوريا الجنوبية^(٥٨). فهو احد نقاط الاختناق في سلسلة إمدادات الطاقة الصينية، كونه معرض بشكل مستمر للهجمات الإرهابية وللتهديدات المستمرة نتيجة لضعف الاستقرار الإقليمي^(٥٩). وبناءً على ما تقدم يمكن القول ان الصين اولت اهتماماً واضحاً لأمن الطاقة (لاسيما بعد أن تحولت الى دولة مستوردة بل واصبحت الدولة الأولى عالمياً في استيراد النفط في عام ٢٠١٤)، وفي الآونة الأخيرة ظهر طرح جديد اضافة الى ما سبق وهو ان ضمان أمن الطاقة لا يتم الا بمواجهة التحديات من خلال التعاون الدولي، لاسيما وان التحديات الراهنة اغلبها هي تحديات دولية تؤثر ليس فقط على الصين بل على العديد من الدول، لذلك لا بد من مواجهتها بشكل جماعي وبتعاون دولي.

(54) Cindy Hurst , China's Global Quest For Energy , The Institute for the Analysis of Global Security, Washington , 2007, P13 .

(٥٥) يونس مؤيد يونس ، استراتيجية الصين البحرية واثرها على الأمن الاقليمي ، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية ، جامعة كركوك ، العدد ٢٣ ، ٢٠١٧ ، ص ٧٧-٧٨ .

(56) Merijn Drenth , Op.Cit , P22-20 .

(57) Shuang Wen , The Strait Of Hormuz : A Barometer In The Emerging Us-Gulf-China Triangular Relationship, Draft Paper, Annual Conference 2010, Association For Asian Studies, P2.

(58) Anjli Raval , Shipping Industry Grapples With Threat In Strait Of Hormuz , The Financial Times , 21 July 2019 , Available At : <https://amp.ft.com/content/0eb-38854Aafd11-e-8030-9530adfa879c2> , Date Of Visit : 27 January 2020 .

(59) Shuang Wen , Op.Cit , P3 .

المبحث الثاني

سياسة الصين

لضمان أمن الطاقة في اسيا الباسيفيك

بعد زيادة الطلب الصيني على الطاقة لاسيما بعد عام ١٩٩٣، وضعت الصين سياسات واضحة لتأمين احتياجاتها من الطاقة (النفط والغاز) فقد اتبعت سياسة تطوير الحقول النفطية وتنويع مصادر الطاقة على المستوى المحلي ، وتعزيز استثماراتها الطاقوية على المستويين الإقليمي والدولي ، ضمن استراتيجية الخروج القائمة على تعزيز العلاقات الدبلوماسية مع الدول المنتجة للنفط ، الى جانب دعم الشركات الصينية المتخصصة في مجال الطاقة للخروج والعمل في مناطق العالم المنتجة ، وفي بداية القرن الـ ٢١ برزت الشركات الصينية في المنطقة الإقليمية كمنطقة اسيا الباسيفيك ، فقد سعت الصين لضمان امداداتها الطاقوية من خلال تكثيف استثماراتها في مشاريع الطاقة والتعاون مع دول المنطقة في مجال (الاستكشاف، التنقيب، الإنتاج ، بناء محطات طاقة ، وانشاء خطوط انابيب)، فضلاً عن الاجراءات الأمنية المتبعة لضمان تأمينها.

المطلب الأول : الاستثمارات الصينية في اسيا الباسيفيك

وفق تقرير صادر عن منظمة الطاقة الدولية في العام ٢٠١٩ تتركز ٥٣٪ من مشاريع الطاقة الصينية في جنوب اسيا و ٤٢٪ في جنوب شرق اسيا، تليها وسط وشمال اسيا، وأغلب هذه المشاريع هي في مجال الغاز الطبيعي، والطاقت المتجددة؛ وهذا يعود الى قلة الموارد النفطية في هذه المنطقة مقارنة بالمناطق الأخرى^(٦٠)، وتتركز الاستثمارات الصينية في مجال الطاقة في باكستان التي تمثل الممر الذي يربط الشرق الأوسط بالصين فالصين تنقل النفط والغاز الطبيعي القادم من الشرق الأوسط الى الصين عبر باكستان من خلال ميناء جوار وبعدها تنقل بواسطة الشاحنات عبر الطريق السريع الى غرب الصين^(٦١)، فخلال زيارة الرئيس برويز مشرف الى بكين في فبراير ٢٠٠٦ ، تم توقيع اتفاقية اطارية للتعاون في مجال الطاقة ، واقتراح جعل باكستان ممراً تجارياً وطاقياً للصين باعتباره اقصر طريق يربط بين دول الخليج والصين من خلال ميناء جوار عبر طريق كاراكورام السريع ومن ثم يصل الى غرب الصين ، وبناءً عليه تم عقد اتفاق بين البلدين لتطوير وإعادة بناء الطريق السريع "KKH" ومن المقرر توسيع هذا الخط بهدف تحقيق الأمن السياسي والاقتصادي وأمن الطاقة لكلا البلدين^(٦٢)، وفي ابريل ٢٠١٥ وقع الرئيس الصيني اثناء زيارته لباكستان على صفقات بقيمة تصل الى

(60) Chinese Companies Energy Activities In Emerging Asia , International Energy Agency, Paris , 2019 , P8 .

(٦١) عبدالقادر دندن ، الأدوار الإقليمية للقوى الصاعدة في العلاقات الدولية ، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان ، ٢٠١٥ ، ص ١٤١ - ١٤٢ .

(62) Sumita Kumar , The China-Pakistan Strategic Relationship : Trade, Investment, Energy And Infrastructure , Strategic Analysis, Institute For Defence Studies And Analyses , Vol. 31, No. 2007 ,5 , P775.

٤٠ مليار دولار لبناء ممر اقتصادي يربط الصين بباكستان ، ويبلغ طوله ٣٠٠٠ كم ، بهدف نقل النفط والغاز من الشرق الأوسط الى الصين ، لتقليل اعتمادها على مضيق ملكا، الى جانب انشاء خطوط سكك حديدية ، وخطوط انابيب كجزء من مشروع الحزام والطريق الصيني^(٦٣)، كمت قامت باكستان بتأجير الميناء للصين لمدة ٤٠ عاماً وذلك في عام ٢٠١٧^(٦٤)، وتم في السنة نفسها تشغيل خط انابيب «السلام» للغاز يمتد من إيران الى باكستان بطول ١٦٠٠ كلم لنقل الغاز من ايران الى باكستان^(٦٥)، الا أن الجزء الباكستاني لم يتم تشغيله حتى الآن ، وتعطل عدة مرات ؛ بسبب العقوبات الأمريكية على إيران^(٦٦).

وفي العام ٢٠١٨ وقعت شركة الطاقة الصينية مذكرة تفاهم مع شركة نفط باكستان لبناء مصفاة لمعالجة ٢٥٠ - ٣٠٠ الف برميل يومياً^(٦٧).

وهنا يمكن القول أن لباكستان أهمية كبيرة في سياسة الصين الإقليمية فهي الممر الذي يربط الصين بدول الخليج ، ويتم نقل النفط والغاز عبرها دون المرور بمضيق ملكا الذي يواجه تحديات متعددة.

كما تمثل ماينمار اكثر الدول ارتباطاً بالصين في المنطقة فقد وقعت ماينمار عقداً مع شركة (CNPC) الصينية لبيع الغاز الى الصين لمدة ٣٠ عام وبكمية تقدر بـ ١٨٥ مليار م ٣ سنوياً عبر أنبوب يمتد من ماينمار الى مقاطعة يونان الصينية وبطول ٨٠٠ كلم ؛ وفي عام ٢٠٠٩ وقعت وزارة الطاقة في ماينمار وشركة (CNPC) الصينية مذكرة لمد خط أنابيب لنقل النفط من الشرق الاوسط وافريقيا الى الصين عبر ماينمار^(٦٨)، وبدأ تشغيله في العام ٢٠١٧ ، سيعمل هذا الخط على تقليل اعتماد الصين على مضيق ملكا .

وفي ظل مشروع الحزام والطريق اتفقت الصين مع ماينمار لأثناء ممر اقتصادي تكون ماينمار جزء منه ويمر الخط بكل من الهند وبنغلادش ومن ثم يمر بماينمار ليدخل الى الصين^(٦٩)، كما اتفقت الصين وماينمار على إنشاء ممر اقتصادي آخر يربط

(63) Kinling Lo , Five Biggest Chinese Investments In The Pakistan Arm Of The Belt And Road Initiative , South China Morning Post Publishers Ltd , 20 Jul 2018 , Available At : <https://www.scmp.com/news/china/diplomacy-defence/article/2120990/behind-five-biggest-chinese-investments-massive> , Date Of Visit : 17 June 2020 .

(64) Gurmeet Kanwal , Pakistan's Gwadar Port : A New Naval Base In China's String Of Pearls In The Indo-Pacific , "Center For Strategic And International Studies", Washington , 2018 , P3 .

(٦٥) كمال ديب، لجنة قابين «حروب الغاز من روسيا وقطر الى سوريا ولبنان ، دار الفارابي، بيروت ، ٢٠١٨، ص ١٩٩.

(66) Zafar Iqbal , Pakistan's Hopes For An Energy Pipeline With Iran , Asia Times , 1 July 2019 , Available At : <https://asiatimes.com/07/2019/pakistans-hopes-for-an-energy-pipeline-with-iran-evaporate/> , Date Of Visit : 19 June 2020 .

(67) Chinese Companies Energy Activities In Emerging Asia , Op.Cit , P29 &14 .

(٦٨) عبد القادر دندن ، الصعود الصيني والتحدى الطاقوي «الأبعاد والانعكاسات الإقليمية» ، مركز الكتاب الأكاديمي للنشر ، عمان ، ٢٠١٦ ، ص ١٤٠-١٤١ ؛ وكذلك :

Zhao Hong , China-Myanmar Energy Cooperation And Its Regional Implications, Journal Of Current Southeast Asian Affairs , Hamburg University Press , V.30, N.4 , Hamburg (Germany) , 2011 , P94.

(69) Sudha Ramachandran , China's Sinking Port Plans In Bangladesh , The Jamestown Foundation , China Brief ,Volume : 16 , Issue : 10 , Washington , 2016 , P18-15 .

مقاطعة يونان الصينية بمدينة ماندا لاي وسط ماينمار لیتجه جنوباً الى البوابة البحرية لیاخذ مسارين : الأول غرباً الى ميناء كيو كفيو ، والثاني جنوباً باتجاه يانغون ، ويبلغ طول الممر الذي يربط بين الصين وماينمار ١٧٠٠ كم، وحتى عام ٢٠٢٠ لم يبدأ العمل لإنشاء هذا الممر على الرغم من الجهود المبذولة من قبل الصين لأطلاق المشروع لاسيما في الآونة الأخيرة^(٧٠)، واثناء زيارة الرئيس الصيني «هو تشي يونغ» لماينمار في يناير ٢٠٢٠ تم عقد صفقة لتطوير ميناء استراتيجي (ميناء كيو كفيو) في ماينمار يطل على المحيط الهندي بقيمة ١,٣ مليار دولار ، ليربط الصين بالمحيط الهندي بواسطة الممر الاقتصادي الذي يضم طرق وسكك حديد ، يهدف هذا المشروع الى تقليل الاعتماد الصيني على مضيق ملكا في صادراتها وارداتها التجارية الشرق الأوسط وأفريقيا^(٧١).

المطلب الثاني : خطوط نقل لطاقة

- هناك خطوط عدة لنقل الطاقة (النفط ، والغاز) من المنطقة الإقليمية (آسيا الباسيفيك) الى الصين بعضها لازالت قيد الإنشاء ، وهي كالاتي:
- ١ . **خط ماينمار - الصين (للغاز):** يبدأ مسار الخط من تشاويبو في ماينمار الى مقاطعة يونان الصينية ، بهدف نقل الغاز من حقلي (يادانا وياتاغون البحريين في خليج مرتابان) الى الصين^(٧٢).
 - ٢ . **خط ماليزيا - الصين (غاز):** يبدأ من ميناء كلانج ، ميناء تانجونج بيليباس عبر بحر الصين الجنوبي الى جنوب شرق الصين .
 - ٣ . **سنغافورا - الصين (النفط ، والغاز):** يبدأ المسار من ميناء سنغافورا عبر بحر الصين الجنوبي الى جنوب شرق الصين^(٧٣).
 - ٤ . **أستراليا - الصين (النفط، والغاز):** يبدأ هذا الخط من موانئ شمال أستراليا، مروراً ببحر تيمور أو بحر أرافور، ثم المرور ببحر باندا وبحر سيليبس ، واخيراً يمر ببحر الصين الجنوبي الى شرق الصين^(٧٤).
 - ٥ . **إندونيسيا - الصين (غاز) :** يبدأ هذا الخط من ميناء تانجونج في الساحل الشمالي الغربي لجزيرة جاوة، مروراً بخليج جاكرتا ثم بحر الصين الجنوبي دخولاً الى المحطات الصينية في جنوب شرق الصين.

(70) Sudha Ramachandran , The China-Myanmar Economic Corridor : Delays Ahead , The Jamestown Foundation , China Brief , Volume : 20 , Issue : 7 , Washington , 2020 , P13-12 .

(71) Laura Zhou , Chinese President Xi Jinping Wraps Up Myanmar Visit With String Of Infrastructure Deals , South China Morning Post , 18 Jan 2020 , Available At : <https://www.scmp.com/news/china/diplomacy/article/3046694/chinese-president-xi-jinping-wraps-myanmar-visit-string> , Date Of Visit : 2 June 2020 .

(72) Zhao Hong , China-Myanmar Energy, Op.Cit , P96-95 .

(73) Hanizah Idris & Muhammad Faiz Ramli , Southeast Asian Region Maritime Connectivity And The Potential Development Of The Northern Sea Route For Commercial Shipping , JATI Journal Of Southeast Asian Studies , University Of Malaya , Volume 23 , No.2 , Kuala Lumpur , 2018 , P33-32 .

(74) Ports Connect You And Australia To The World , Ports Australia Ltd , Available At : <https://www.portsaustralia.com.au/> , Date Of Visit : 20 June 2020 .

وبالنسبة لخطوط الطاقة قيد الإنشاء فهي خطين :

١. سكة حديد ماينمار - الصين : يبدأ هذا الخط من ميناء Kyaukphyu المطل على المحيط الهندي ، الى مدينة كونمنغ في مقاطعة يونان الصينية وهو جزء من مشروع الحزام والطريق^(٧٥).
٢. سكة حديد الساحل الشرقي : يربط هذا الخط ميناء كلانج غرب ماليزيا بطرق الشحن الاستراتيجية في بحر الصين الجنوبي ومن المقرر تشغيله في عام ٢٠٢٤^(٧٦).

المطلب الثالث : الإجراءات الأمنية

على الرغم من الدبلوماسية التي اتبعتها الصين وزيادة استثماراتها في الدول المنتجة للطاقة ضمن محيطها الإقليمي، الا هذا لم يكن كافياً لضمان أمنها الطاقوي ، ولحماية استثماراتها ومشاريعها كان لابد من أتباع اجراءات امنية وعسكرية وزيادة قدرات جيش التحرير الشعبي لاسيما القوة البحرية والجوية^(٧٧)، كما سعت الى بناء علاقات مع الدول التي تطل على المحيط الهندي لزيادة نفوذها فيه بهدف حل المعضلة الاساسية في آسيا الباسيفيك وهي «مضيق ملكا» ، فهذه الدول يمكن ان توفر للصين مدخلاً الى المحيط الهندي ، وتجسد ذلك في إنشاء موانئ بحرية ومنشآت عسكرية بدعم من الصين ، وهذا كله جاء تحت مسمى «استراتيجية عقدة اللؤلؤ»^(٧٨) *^(٧٩).

وفي الآونة الأخيرة أضحت سياسة الصين لضمان أمن الطاقة جزءاً لا يتجزأ من استراتيجية الحزام والطريق ، ودخلت في ظل هذا المشروع سياسة استئجار الموانئ وبناءها في جنوب آسيا حيز التنفيذ ، وهذا يؤكد أن «استراتيجية عقد اللؤلؤ» هي جزء من مشروع الحزام والطريق ، بهدف الحد من نقاط الضعف في استيراد الطاقة وشحن التجارة الى الصين^(٨٠).

(75) Dipanjan Roy Chaudhury , China-Myanmar Railway Line May Pose Challenge For India , The Economic Times, 26 Dec 2019, Available At : <https://M.Economicstimes.Com/Industry/Transportation/Railways/China-Myanmar-Railway-Line-May-Pose-Challenge-For-India/Articleshow/72971617.Cms>, Date Of Visit:25 June 2020.

(76) Malaysia Suspends Construction Of East Coast Railway Link , The Straits Times , 4 Jul 2018 , Available At : <https://www.Straitsimes.Com/Asia/Se-Asia/Malaysia-Suspends-Construction-Of-East-Coast-Railway-Link> , Date Of Visit : 25 June 2020 .

(77) Frank Umbach , China's Belt And Road Initiative And Its Energy-Security Dimensions , The RSIS Working Paper Series , S. Rajaratnam School Of International Studies , No. 320 , Singapore , 2019 , P42-41 .

(٧٨) (*) «عقد اللؤلؤ» : وهي استراتيجية تتبعها الصين لحماية الممرات البحرية التي تربطها مع الدول المنتجة للطاقة (النفط ، والغاز) تشير هذه الاستراتيجية الى انشاء منشآت وقواعد بحرية او عسكرية في مناطق ساحلية مختارة على المحيط الهندي ، بما في ذلك ساحل ماينمار ، ساحل جوادار الباكستاني ، ساحل بنغلادش ، وسريلانكا ، وكذلك المساهمة في انشاء قناة كرا في تايلند ، فكل لؤلؤة في «عقدة اللؤلؤ» هي محور للنفوذ الصيني ، تهدف الى تحقيق الأمن البحري على طول طريق امدادات الطاقة ؛ المصدر : تلميذ احمد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠١ .

(٧٩) عبد القادر دنند ، الصعود الصيني والتحدى الطاقوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥١ .

(80) Frank Umbach , Op.Cit , P38 .

فأهم المنشآت المندرجة ضمن هذه الاستراتيجية هي القاعدة البحرية في جوارر الواقعة بالقرب من مضيق هرمز ، القاعدة البحرية الأكثر تطوراً ، أذ قامت شركة صينية بتشغيل ميناء جوارر الباكستاني ، كما استثمرت الصين لتطوير نظام نقل بهدف تسهيل الوصول ، مقترناً بتعميق وتوسيع التعاون العسكري بين الصين وباكستان ، بما فيها بناء طائرات مقاتلة وتقاسم أنظمة الملاحة ، وهذا يمكن ان يوفر دعم لوجستي للقوات الصينية^(٨١). وفي تقرير نشرته وزارة الدفاع الأمريكية في مايو ٢٠١٩ ، يتوقع خلاله أن الصين ستبني سلسلة من القواعد العسكرية لحماية خطوطها التجارية ومشاريعها الاستثمارية في ظل مشروع حزام واحد طريق واحد ، منها بناء قاعدة عسكرية في باكستان التي تربطها معها علاقات ومصالح استراتيجية مشتركة ، الى جانب قواعد أخرى في آسيا الوسطى والشرق الأوسط ، وهذا نابع من الحاجة الى توفير الحماية الأمنية لمصالح الصين^(٨٢).

كما تتمتع الموانئ البحرية في ماينمار بأهمية بالغة في الاستراتيجية الأمنية الصينية ، فهي أساس تأمين المصالح الاقتصادية بين الصين والخليج ، ونظراً للتعاون الاقتصادي والأمني بين البلدين تتمتع الصين بحق استخدام الموانئ الموجودة فيها ، بغرض نقل البضائع من المحيط الهندي مباشر الى الصين دون المرور بمضيق ملكا ، ويمكن للصين انشاء قاعدة استراتيجية في ماينمار اذا سمحت ماينمار بذلك ، لاسيما ان لدى الصين اتصالات بعدد من الموانئ في ماينمار مثل : Coco - Hainggyi - Kyaukphyu - Myeik - Zadetkyi - Sittwe^(٨٣)، الى جانب ذلك تعاونت الصين مع ماينمار لتطوير منشآت للرصد والدعم اللوجستي ومنشآت عسكرية في ماينمار بالقرب من مضيق ملكا^(٨٤)، وفي يوليو ٢٠١٧ ، أشترت الصين حصة من ميناء هامبانتوتا الواقع في سيرلانكا ، بالإضافة الى عقد إيجار لـ ٩٩ عاماً و ١٥٠٠٠ فدان من الأراضي المحيطة بالميناء مقابل ١,١ مليار دولار لتخفيف الديون من القروض المتعلقة بمبادرة الحزام والطريق ، وعلى الرغم من أن الاتفاقية تحظر من الناحية التقنية الاستخدام العسكري للميناء من قبل دولة أجنبية ، ألا أنها توفر استثناءً اذا منحت الحكومة السريلانكية الأذن^(٨٥).

كما من المتوقع أن تحصل الصين على حقوق في منشأة بحرية كمبودية ، مما يسمح للصين باستخدام القاعدة لمدة ٣٠ عاماً مقابل بناء رصيفين جديدين ، الى جانب أنشاء مرفق محيط مثلث حول جنوب شرق آسيا (بما في ذلك فيتنام وبحر الصين الجنوبي) ، وهذا يؤدي الى تخفيف تعرضها لاختناقات محتملة في الممرات البحرية

(81) Leah Dreyfuss & Mara Karlin , All That Xi Wants: China Attempts To Ace Bases Overseas , Global China , The Brookings Institution , Washington , 2019 , P5 .

(82) China Will Build String Of Military Bases Around World, Says Pentagon , 3 May 2019 , The Guardian News , Available At : <https://www.theguardian.com/world/2019/may/03/china-will-build-string-of-military-bases-around-world-says-pentagon> , Date Of Visit : 28 June 2020 .

(83) Niklas Swanström , Sino-Myanmar Relations : Security And Beyond , Institute For Security And Development Policy , Stockholm, 2012 , P17.

(٨٤) ابراهيم حردان مطر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٢ .

(85) Leah Dreyfuss & Mara Karlin , Op.Cit , P4 .

الرئيسية ، لاسيما بعد عسكرة الجزر الاصطناعية الصينية في بحر الصين الجنوبي ، الامر الذي وسع المحيط الدفاعي الصيني وعزز مطالب الصين بالموارد الطبيعية^(٨٦). كما توجد توجهات لبناء ميناء شيتاجونج في بنغلادش ، ومنشآت استخباراتية على جزر في خليج البنغال قرب مضيق ملكا^(٨٧)، يمكن للميناء ان يمنح الصين الوصول الى الموانئ في شيتاغونغ (بنغلادش) بالإضافة الى مرافق التزويد بالوقود للطائرات الصينية ، والاهم من ذلك ادى التعاون المشترك في انشاء هذا الميناء الى تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين في مجالات اخرى لاسيما التعاون الأمني^(٨٨)، تعكس هذه القواعد أولويات الصين في المنطقة وهي : حماية استثمارات مشروع الحزام والطريق ، وضمان حماية طرق نقل الطاقة^(٨٩).

وختاماً يمكن القول أن الصين اتبعت استراتيجية قائمة على استئجار وبناء الموانئ البحرية على طول المحيط الهندي ومضيق ملكا لحماية امداداتها الطاقوية ، الى جانب بناء علاقات تعاونية متبادلة مع الدول المجاورة لاسيما ماينمار وباكستان لضمان أمنها الطاقوي .

(86) Ibid , P5-4 .

(٨٧) احمد عبد الجبار عبدالله ، الصين والتوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام ٢٠٠١ وفاق المستقبل ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠١٥ ، ص ٢٩٧ .

(88) Zhao Hong , China And India : The World Is Big Enough For Both , Op.Cit , P 418.

(89) Leah Dreyfuss & Mara Karlin , Op.Cit , P5 .

الخاتمة

يمكن القول أن من مرتكزات أية دولة هي ضمان أمنها بمختلف أبعاده ومستوياته ، فبقدر حرص الدول على بناء قدراتها الاقتصادية والاجتماعية والتي تعد اساساً في بناء قدراتها الأمنية ، بقدر ما تساهم هذه القدرات الأمنية في مسؤولية تعزيز الإمكانيات الاقتصادية والاجتماعية ، والصين بوصفها دولة صاحبة أسرع نمو اقتصادي ، بات عنصر الطاقة (النفط والغاز) يحتل مكانة مهمة في حسابات الأمن القومي الصيني ويقوم بدور فاعل في ديمومة هذا النمو ، كما ويعزز القدرات الشاملة لها ، حيث أصبحت الدولة الأكثر استيراداً واستهلاكاً للطاقة، وعليه أصبح أمن الطاقة ضمن أبعاد الأمن القومي لها .

ومن خلال دراسة سلوك الصين بهذا المجال نجد أنها أتبعته سياسة متنوعة تخطت الإطار المحلي لها نحو الإقليمي ، حيث نشاط شركاتها القادرة على مواجهة التحديات في مختلف مناطق الإنتاج العالمية من الطاقة ، وموظفة قدراتها التنافسية وامكانيات الدولة المالية في تأمين مصادر الطاقة ، فهي لم تعد مجرد مشتري للنفط والغاز من السوق العالمية ، بل أنها دخلت في مجال الاستثمار والمشاركة مع الآخرين من الشركات والدول ، وشراء أصول استثمارية وخصص في مناطق الإنتاج ، كما أنها أخذت تنوع في مناطق الاستثمار ولا تعتمد على منطقة واحدة من أجل تحقيق عنصر المرونة أمامها وتوفر البدائل أمام اقتصادها المتزايد في الاعتمادية على البترول . كما أن توسع حجم المصالح العالمية لها فرض عليها اتباع سياسة أمنية هدفها تأمين مصالحها الاقتصادية العالمية ، وتأمين خطوط التجارة الدولية والتي تمر عبرها تجارتها . ولتبدأ بسياسة بناء القواعد ونشر القوات ضمن سياسة ما تسميه (استراتيجية عقد اللؤلؤ) .

ولم تتوقف الصين عند هذه الحدود فحسب ، بل طرحت مشروع (الحزام والطريق) والذي تسعى من خلاله الى ربط مختلف دول العالم بها عبر خطوط بحرية وبرية وخطوط الاتصال الإلكترونية لتجعل من نفسها محور الاقتصاد والتجارة العالمية ، وركيزته الأساسية هو تعزيز أمن الطاقة لديها ، بعد أن أدركت أن نموها الاقتصادي واستقرارها الاجتماعي ، وبناء مكانتها العالمية ، أساسه عنصر الطاقة وتأمينه .